قال لي محمد ابن الحسن رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة رضي
الله عنه ومالكا رضي الله عنهما قال كنت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك
الله من اعلم بالقران صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله
من اعلم بالاقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم
قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء
فعلى اي شي نقيس وقال الواقدي كان مالك ياتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة و
الجنايز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم
ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي ثم ينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنايز فكان ياتي
اصحابها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا
ياتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا فاحتمل الناس له ذلك حتى مات رحمة الله عليه وكان
ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعي به الى جعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا
انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشي فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط
ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في
علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في سنة سبع
واربعين ومايه وفيها ضرب مالك بن انس رضي الله عنه سبعين سوطا لاجل فتوى لم
توافق غرض السلاطين وكانت ولادته سنة خمس وسبعين ومايه رضي الله عنه فعاش
اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي ومات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه
المرتب على السنين توفي مالك بن انس الاصبحي لعشر مضت من شهر ربيع الاول سنة تسع
وسبعين ومايه وقيل انه توفي سنة ثمان وسبعين ومايه وقيل ان مولده سنة تسعين
للهجرة وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبحي انه ولد سنة اربع وتسعين
والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال
حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم
جلست فرايته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك قال فقال لي يا ابن قعنب وما لي لا
ابكي ومن احق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت لكل مسالة افتيت فيها براي
بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم افت بالراي او كما قال
وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد
البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق
الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن محمد بن الحسين
السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك ... من المزن مرعاد السحاب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به ... اقاليم في الدنيا فساح وآفاق
اقام به شرع النبي محمد ... له حذر من ان يضام واشفاق

له سند عال صحيح وهيبة ... فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فسل ... بهم انهم ان انت سايلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده ... كفاه الا ان السعادة ارزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة
هذه النسبة الى ذي اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعه
وهو من يعرب بن قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية
وقال هشام بن الكلبي في جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث
بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معويه ابن جشم
بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن
سام بن نوح عليه السلام والذي في هذا الاصل ذكره الحازمي في كتاب العجالة والله اعلم
بالصواب ابو يحيى مالك بن دينار البغوي هو من موالي بني سامه بن لوي القرشي كان
عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا ياكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروي
عنه انه قال قرات في التورية ان الذي يعمل بيده طوبى له محياه ومماته وكان يوما في مجلس
وقد قص فيه قاص فبكا القوم ثم ماكان باوشك من ان اتوا برووس فجعلوا ياكلون منها
فقيل لمالك كل فقال انما ياكل الروس من بكا وانا لم ابك فلم ياكل وله مناقب عديدة واثار
شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القسم خلف بن بشكوال الاندلسي المقدم ذكره في كتابه الذي
سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل
فقال يا ابا يحيى ادع الله لامراة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب
مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هولاء القوم الا اننا انبيا ثم قرا ثم دعا فقال اللهم
هذه المراة ان كان في بطنها جارية فابدلها غلاما فانك تمحو ما تشا وتثبت وعندك ام
الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى عند الرجل وقال ادرك امراتك
فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام قطط ابن اربع
سنين قد استوت اسنانه ما قطعت سراره وكان من كبار السادات وتوفي في سنة احدى
وثلثين ومايه بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد ذكرني مالك بن دينار
ابياتا انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود ابن عبد عملها في بعض الملوك وقد حارب
ملكا اخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وخزاينه واسر رجاله
وابطاله فلما صار الجميع في قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد
المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك بن دينار
وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله وهو

اعتقت من امولهم ما استعبدوا ... وملكت رقهم وهم احرار
حتى غدا من كان منهم مالكا ... متمنيا لو انه دينار

وهذا في غاية نهاية الحسن فلهذا ذكرتها والله اعلم ابو السعادات المبارك بن ابي

ابو يحيى مالك ابن دينار البغوي رضي الله عنه

ابو السعادات المبارك ابن الاثير

Copyright © King Saud University